

الرحمة والأسباب الجالبة لها في القرآن الكريم

إعداد:

د. نادية بنت إبراهيم النفيسة
وكيلة مركز دراسة الطالبات



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفه الله بأنه رؤوف رحيم، وهاد إلى صراط الله المستقيم، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه المستمسكين بسنته، المهتدين بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الرحمة من الخلق العظيم، أودعها الربُّ في من شاء من خلقه، وحرّمها الشقي من الخلق، وقد رغب الإسلام في التخلُّق بالرحمة، ووعد الله على الرحمة بالأجر الكريم، والسعادة الدنيوية والأخروية، والرحمة من أعظم خصال الإيمان، وأجل أنواع الإحسان.

وهي صفة كمال في المكلف، اتّصف بكمالها نبينا محمد ﷺ، وغيره من البشر دونه في هذه الصفة العظيمة.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وأما صفة الرحمة لربِّ العالمين، فنُثِبَتْ معناها، وحقيقتها على ما يليقُ بالله ﷻ.

فإن الله ﷻ أرحم الراحمين، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، فبرحمته خلقنا، وبرحمته رزقنا، وبرحمته عافانا، وأطعمنا، وسقانا، وكسانا، وآوانا، وبرحمته هدانا للإسلام، والإيمان، والعمل الصالح، وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم.

ومن خلال هذا البحث المختصر تحدثت عن هذه الصفة العالية القدر، وسعيت من خلاله لتحقيق عدة أهداف، وهي:

الأهداف العامة:

1. التعريف بهذه الصفة، كخلق يحث عليه الإسلام، وكصفة ثابتة لله ﷻ.
2. بيان سعة رحمة الله ﷻ بما يعزز جانب الرجاء لدى العبد، ويحثه على تحصيل أسبابها.

الأهداف الخاصة:

1. بيان معنى الرحمة لغة، واصطلاحًا.
2. بيان الفرق بين الرحمة، والرأفة، والرحمن، والرحيم.
3. بيان الأسباب المعينة على التخلق بهذا الخلق.
4. إثبات صفة الرحمة لله ﷻ.
5. بيان الأسباب الجالبة لرحمة الله ﷻ.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى ثلاثة مباحث، وتحت كل

مبحث عدة مطالب:

المبحث الأول: التعريف بالرحمة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الرحمة لغة، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الفرق بين الرحمة، والرأفة.

المبحث الثاني: الرحمة في حق العبد. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الرحمة.

المطلب الثاني: آثار رحمته ﷺ من خلال القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الأسباب المعينة على التخلق بخلق الرحمة.

المبحث الثالث: الرحمة في حق الله ﷻ. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرحمة صفة ثابتة لله ﷻ.

المطلب الثاني: الفرق بين الرحمن، والرحيم.

المطلب الثالث: الأسباب الجالبة لرحمة الله ﷻ.



المبحث الأول التعريف بالرحمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول معنى الرحمة لغة، واصطلاحاً

لغة:

الرقعة، والعطف.

قال ابن فارس: ”(ر ح م) الرء، والحاء، والميم أصل واحد يدل على الرقة، والعطف، والرأفة“^(١). فالرحمة: الرقة، والتعطف، والمرحمة مثله، وقد رحمته، وترحمت عليه، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً^(٢). والرَّحْم، والمَرَحْمَة، والرَّحْمَة بمعنى واحد^(٣).

والرحمة وإن كانت حقيقتها رقة القلب، وانعطاف النفس المقتضيان للمغفرة، والإحسان، فإنها لن تكون دائماً مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ٤٩٨).

(٢) الصحاح، الجوهري (ر ح م)، لسان العرب، ابن منظور (ر ح م).

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٨).

في الخارج، بل إنها ذات آثار خارجية، ومظاهر حقيقية تتجسم فيها في عالم الشهادة.

ومن آثار الرحمة الخارجية: العفو عن ذي الزلة، والمغفرة لصاحب الخطيئة، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الضعيف، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، ومداواة المريض، ومواساة الحزين، كل هذه من آثار الرحمة، وغيرها كثير^(١).

فالنعم، والإحسان كلها من آثار رحمة الله، وجوده، وكرمه، وخيرات الدنيا، والآخرة كلها من آثار رحمته^(٢).

اصطلاحاً:

الرحمة: «حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب، وتكون مبدأً للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الرحمة»^(٣).

والرحمة سبب واصل بين الله، وعباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم، وعافاهم^(٤).

وعرفها ابن القيم بقوله: «هي صفة تقتضي إيصال المنافع، والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها».

ثم قال: «فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك».

فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم، والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب، وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى

(١) منهاج المسلم، لأبي بكر الجزائري.

(٢) تفسير السعدي.

(٣) الكليات للكفوي (٤٧١).

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي (٥٤/٣).

أهمل من والده كان لقلته رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه، ويرفقه، ويريحه، فهذه رحمة مقرونة بجهل، كرحمة بعض الأمهات، ولهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين تسليط أنواع البلاء على العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له، وامتحانه، ومنعه من كثير من أعراضه، وشهواته من رحمته به، ولكن العبد لجهله، وظلمه يتهم ربه بابتلائه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه، وامتحانه.

فمن رحمته ﷺ بعباده: ابتلاؤهم بالأوامر، والنواهي رحمة وحمية، لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به، فهو الغني الحميد، ولا بخلاً منه عليهم بما نهاهم عنه، فهو الجواد الكريم.

ومن رحمته: أن نغص عليهم الدنيا، وكدرها؛ لئلا يسكنوا إليها، ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره، وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء، والامتحان، فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيتهم، وأماتهم ليحييهم.

ومن رحمته بهم: أن حذرهم نفسه؛ لئلا يغتروا به، فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به، كما قال تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

قال غير واحد من السلف: من رأفته بالعباد: أن حذرهم من نفسه؛ لئلا يغتروا به^(١).

ولقد وردت مادة (رح م) في القرآن الكريم ثلاثمائة وثمانين وثلاثين مرة، وإذا أضفنا لها البسملة التي في مقدمة سورة الفاتحة باعتبارها آية عند بعض العلماء، فإنها تكون ثلاثمائة وتسعاً وثلاثين مرة على النحو التالي:

(١) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن القيم (٢/ ١٧٤).



وردت بصيغة الفعل الماضي ثماني مرات:

رَحِمَهُ	رَحِمْنَا	رَحِمْتَهُ	رَحِمْتَهُمْ	
				٤

وردت بصيغة الفعل المضارع أربع عشرة مرة:

تُرْحَمُونَ	يُرْحَمُكُمْ	وَتُرْحَمْنَا	وَتُرْحَمَنِي	وَيُرْحَمُ
	٢			

وردت بصيغة فعل الأمر خمس مرات:

وَأَرْحَمْنَا	وَأَرْحَمْ	أَرْحَمَهُمَا
	٣	

وردت بصيغة المستقبل مرة واحدة: ﴿سَيَرْحَمُهُمْ﴾.

وردت بصيغة اسم المرة مائة وأربع عشرة مرة:

رَحِمْتَهُ	رَحِمْتِكَ	رَحِمْنَا	وَرَحِمْتِي	
٧٩	٢٥	٣	٥	٢

وردت بصيغة المصدر مرتين: ﴿بِالرَّحْمَةِ﴾ - ﴿رُحْمًا﴾.

وردت بصيغة اسم التفضيل أربع مرات: ﴿أَرْحَمُ﴾.

وردت بصيغة اسم الذات اثنتي عشرة مرة:

أَلْأَرْحَامُ	أَرْحَامِكُمْ	أَرْحَامِهِنَّ
٩	٢	١

وردت بالجمع لصيغة المبالغة مرة واحدة: ﴿رُحْمَاءُ﴾. (١)

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (٢-٦).

المطلب الثاني الفرق بين الرأفة، والرحمة

لقد ورد هذان الاسمان: ﴿رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ في القرآن الكريم مقترنين تسع مرات:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لَكِبْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٤٥ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ٤٦ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٥-٤٧].

قال تعالى: ﴿وَاللَّعْنَةُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ٥ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَوْنَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ﴾ ٦ ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا بَشِيقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٥-٧].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].



قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩].

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فما معنى الرأفة؟

وما الفرق بينها، وبين الرحمة؟

الرأفة من (ر أ ف) الراء، والهمزة، والفاء كلمة واحدة تدل على رقة، ورحمة، وهي الرأفة^(١)، والرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة^(٢).

جاء في الصحاح: «الرأفة: أشدُّ الرحمة». قال أبو زيد: رُوِّفْتُ بالرجل أَرْوُفٌ به رأفةً، ورأفةً، ورأفتُ به رأفاً، ورئفتُ به رأفاً، قال: كل من كلام العرب، فهو رُووفٌ على فَعُولٍ^(٣).

الفرق بينها، وبين الرحمة:

كما قيل في الرأفة: إنها أشد الرحمة، قيل: إن الرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة، وأما الرأفة، فلا تكاد تقع في الكراهية.

قال الزَّجَّاجُ: "يقال: إنَّ الرأفةَ، والرحمةَ واحدٌ، وقد فرَّقوا بينهما -أيضاً-، وذلك أن الرأفةَ هي المنزلةُ الثانيةُ، يقال: فلانٌ رحيمٌ، فإذا اشتدَّت رحمته، فهو رُووفٌ"^(٤).

قال ابن جرير رحمته عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾:

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٧١/٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١١٢/٩).

(٣) الصحاح، (رح م).

(٤) تفسير أسماء لله الحسنی (٦٢).

«إن الله بجميع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة»^(١).

وقال الخطابي: «(الرؤوف) هو: الرحيم العاطف برأفته على عباده. وقال بعضهم: الرأفة أبلغ الرحمة، وأرقها. ويقال: إن الرأفة أخص، والرحمة أعم. وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة، فهذا موضع الفرق بينهما»^(٢).

وفي الكليات: «الرحمة هي: أن يوصل إليك المسار، والرأفة هي: أن يدفع عنك المضار، فالرحمة من باب التزكية، والرأفة من باب التخلية، والرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة، هي: رفع المكروه، وإزالة الضرر، فذكر الرحمة بعدها في القرآن؛ لتكون أعم، وأشمل»^(٣).

والخلاصة:

إن الرأفة أخص من الرحمة، فالرأفة مخصوصة بدفع المكروه، وإزالة الضرر، والرحمة عامة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الكهف: ٦٥] ليست مخصوصة بدفع مكروه^(٤).



(١) تفسير الطبري (١٢/٢).
(٢) شأن الدعاء (٩١). للاستزادة: كتاب النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد محمود النجدي (٢١٦/٢)، ولله الأسماء الحسنى، عبدالعزيز ناصر الجليل (٥٣٥-٣٣٦).
(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي (٤٧١/١).
(٤) لمسات بيانية، د. فاضل السامرائي (١٣٨).

المبحث الثاني الرحمة في حق العبد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول أنواع الرحمة

إن الرحمة من الأخلاق العظيمة التي يمتن الله على عباده بالتخلق بها، وقد حث الإسلام على التخلق بهذا الخلق العظيم، فكل خلق حسن حث عليه الإسلام فبإمكان الشخص اكتسابه.

وقد ذكر العلماء لهذه الرَّحْمَةِ التي يتصف بها العبد نوعين^(١):

النوع الأول:

رحمة غريزية جبل الله بعض العباد عليها، وجعل في قلوبهم الرأفة، والرحمة، والحنان على الخلق، ففعلوا بمقتضى هذه الرحمة جميع ما يقدرون عليه من نفعهم بحسب استطاعتهم، فهم محمودون مثابون على ما قاموا به، معذورون فيما عجزوا عنه، وربما كتب الله لهم بنياتهم الصادقة ما عجزت عنه قواهم.

(١) بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار، ابن سعدي (١٨٨-١٩٠).

النوع الثاني:

رحمة يكتسبها العبد بسلوكه كل طريق، ووسيلة تجعل قلبه على هذا الوصف، فيعلم العبد أن هذا الوصف من أجل مكارم الأخلاق، وأكملها، فيجاهد نفسه في الاتصاف به، ويعلم ما رتب الله عليه من الثواب، وما في فواته من حرمان الثواب، فيرغب في فضل ربه، ويسعى إلى السبب الذي ينال به ذلك، ويعلم أن الجزاء من جنس العمل، ويعلم أن الأخوة الدينية، والمحبة الإيمانية قد عقدها الله، وربطها بين المؤمنين، وأمرهم أن يكونوا إخواناً متحابين، وأن ينبذوا كل ما ينافي ذلك من البغضاء، والعداوات، والتدابير.

فلا يزال العبد يتعرف على الأسباب التي يدرك بها هذا الوصف الجليل، ويجتهد في التحقق به؛ حتى يمتلئ قلبه من الرحمة، والحنان على الخلق، ويا حبذا هذا الخلق الفاضل، والوصف الجليل الكامل، وهذه الرحمة التي في القلوب أن تظهر آثارها على الجوارح، واللسان، من خلال السعي في إيصال البر، والخير، والمنافع إلى الناس، وإزالة الأضرار، والمكاره عنهم.

وعلاوة الرحمة الموجودة في قلب العبد: أن يكون محباً لإيصال الخير لكافة الخلق عموماً، وللمؤمنين خصوصاً، كارهاً حصول الشر، والضرر لهم، فبقدر هذه المحبة، والكراهة تكون رحمته.

ولابن القيم كلام جميل؛ حيث قال: «فإن قلت: هل يمكن أن يقع الخلق كسبياً، أو هو أمر خارج عن الكسب؟

قلت: يمكن أن يقع كسبياً بالتخلق، والتكلف حتى يصير له سجية، ومملكة، وقد قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس رضي الله عنه: «إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم، والأناة». فقال: أخلقين تخلقت بهما، أم جبلني الله عليهما؟



فقال: «بل جبلك الله عليهما». فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله، ورسوله^(١).

فدل على أن من الخلق ما هو طبيعة، وجبلة، ومنه ما هو مكتسب، وكان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت». فذكر الكسب، والقدر، -والله أعلم-^(٢).

المطلب الثاني

آثار رحمته ﷺ من خلال القرآن الكريم^(٣)

إن المتأمل في آثار رحمة الله ﷻ يجد نفسه عاجزاً عن تعددها، ولو أشغل عمره في ذلك ما كفاه.

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ومن أعظم، وأكبر رحماته ﷻ: إرساله الرسل، وإنزاله الكتب.

قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٨/١) ح: (١٨) كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (٣٠٠/٢).

(٣) للاستزادة في صور الرحمة ينظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد التويجري، (٢٨١)، والخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد القحطاني، (١٥٩-١٤٦)، وأسباب الرحمة، جمع عبدالله الجار الله، نسخة Pdf، موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف (٢٤٢/١).

ومن رحمته ﷻ: أن أساس دعوته، وتعامله ﷻ خلق الرحمة.

قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].
وجعلها تعالى من صفات المؤمنين.

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهي وصية القرآن الكريم، ووصية النبي الأمين ﷺ.

قال تعالى: ﴿تُمْرَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ [البعد: ١٧].

ومن آياته الدالة على رحمته، وعنايته بعباده، وحكمته العظيمة: ما رتب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة، والرحمة، فحصل بالزوجة الاستمتاع، واللذة، والمنفعة بوجود الأولاد، وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة، والرحمة^(١).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

ومن رحمته: أن أمر الأولاد ببر بالوالدين، وخفض جناح الذل من الرِّحْمَةِ لهما.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

ومن آثار رحمته: إنزاله الغيث.

قال تعالى: ﴿فَأَنْظِرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ٥٠].

(١) تفسير السعدي (٦٢٩).



ومن رحمته ﷺ: فتح باب التوبة لعباده، ومغفرته لذنوبهم، وتكفير سيئاتهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

يقول ابن القيم: «فبرحمته أرسل إلنا رسوله ﷺ، وأنزل علينا كتابه، وعلمنا من الجهالة، وهدانا من الضلالة، وبصرنا من العمى، وأرشدنا من الغي، وبرحمته عرفنا من أسمائه، وصفاته، وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا، ومولانا، وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا لمصالح ديننا، ودياننا، وبرحمته أطلع الشمس، والقمر، وجعل الليل، والنهار، وبسط الأرض، وجعلها مهاداً، وفراشاً، وقراراً، وكفاتاً للأحياء، والأموات، وبرحمته أنشأ السحاب، وأنزل المطر، وأطلع الأقوات، والفواكه، والمرعى، وبرحمته سخر لنا الخيل، والإبل، والأنعام، وذلها منقادة للركوب، والحمل، والأكل، والدر، ومن رحمته وضع الرحمة بين عباده؛ ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان، فهذا التراحم الذي بينهم بعض آثار الرحمة التي هي صفته، ونعته، واشتق لنفسه منها اسم ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وأوصل إلى خلقه معاني خطابه برحمته، وبصرهم، ومكن لهم أسباب مصالحهم برحمته، وأوسع المخلوقات عرشه، وأوسع الصفات رحمته، فاستوى على عرشه الذي وسع المخلوقات بصفة رحمته التي وسعت كل شيء، ولما استوى على عرشه بهذا الاسم الذي اشتقه من صفته، وتسمى به دون خلقه، كتب بمقتضاه على نفسه يوم استوائه على العرش حين قضى الخلق كتاباً، فهو عنده وضعه على عرشه أن رحمته سبقت غضبه، وكان هذا الكتاب العظيم الشأن كالعهد منه ﷺ للخليفة كلها، والأناة، فكان قيام العالم العلوي، والسفلي بمضمون هذا الكتاب الذي لولاه لكان للخلق شأن آخر...

ومن رحمته أنه يعيد من سخطه برضاه، ومن عقوبته بعفوه، ومن نفسه بنفسه، ومن رحمته أن خلق للذكر من الحيوان أنثى من جنسه، وألقى بينهما المحبة، والرحمة؛ ليقع بينهما التواصل الذي به دوام التماسل، وانتفاع الزوجين، ويمتع كل واحد منهما بصاحبه، ومن رحمته أحوج الخلق بعضهم إلى بعض؛ لتتم بينهم مصالحهم، ولو أغنى بعضهم عن بعض لتعطلت مصالحهم، وفسد نظامهم، وكان من تمام رحمته بهم أن جعل فيهم الغني، والفقير، والعزيز، والذليل، والعاجز، والقادر، والراعي، والمرعى، ثم أفقر الجميع إليه، ثم عم الجميع برحمته، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، كل رحمة منها طباق ما بين السماء، والأرض، فأنزل منها إلى الأرض رحمة واحدة نشرها بين الخليقة؛ ليتراحموا بها، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والطير، والوحش، والبهائم، وبهذه الرحمة قوام العالم ونظامه.

وتأمل قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، كيف جعل الخلق، والتعليم ناشئاً عن صفة الرحمة، متعلقاً باسم الرحمن، وجعل جميع معاني السورة مرتبطة بهذا الاسم، وختمها بقوله: ﴿بَارِكْ أَسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] فالاسم الذي تبارك هو الاسم الذي افتتح به السورة؛ إذ مجيء البركة كلها منه، وبه وضعت البركة في كل مبارك، فكل ما ذكر عليه بورك فيه، وكل ما أخلي منه نزعته منه البركة، فإن كان مذكياً، وخلا من اسمه كان ميتة، وإن كان طعاماً، وشارك صاحبه فيه الشيطان، وإن كان مدخلاً دخل معه فيه، وإن كان حدثاً لم يرفع عند كثير من العلماء، وإن كان صلاة لم تصح عند كثير منهم، ولما خلق ﷻ الرحم، واشتق اسمها من اسمه، وأراد إنزالها إلى الأرض تعلقته به ﷻ، فقال لها: «مه»، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: «ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك». وهي متعلقة بالعرش لها حُجَّةٌ كَحُجَّةِ الْمَغْزَلِ، وكان تعلقها بالعرش رحمة منه



بها، وإنزالها إلى الأرض رحمة منه بخلقه، ولما علم ﷺ ما تلقاه من نزولها إلى الأرض، ومفارتها لما اشتقت منه رحمة بتعلقها بالعرش، واتصالها به، وقوله لها: «ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك»^(١).

المطلب الثالث الأسباب المعينة على التخلق بخلق الرحمة

حري بكل مسلم أن يحرص على التخلق بهذا الخلق السامي الذي إذا تمكّن في القلب ظهرت آثاره على العبد في الجوارح، واللسان، وحرص على البر، وبذل الخير، والمنافع للناس، فلذلك يجتهد في تحصيل الأسباب التي تعينه على التخلق بهذا الخلق، ومنها^(٢):

١. أن ينظر في كتاب الله، وفي سنة رسوله ﷺ، فينظر النصوص الدالة على مدح ذلك الخلق العظيم الذي يريد أن يتخلق به، فالمؤمن إذا رأى النصوص تمدح شيئاً من الأخلاق، أو الأفعال، فإنه سوف يقوم به.

يقول ابن القيم: "وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان، وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة، والمجاهدة، والخلوة التي لم يجئ بها الرسل، فهو كالمريض الذي عالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها، وصلاحتها، إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد، والتسليم لهم -والله المستعان-"^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٤٨٣٠)، ومسلم في صحيحه برقم: (٢٥٥٤).

(٢) كتاب الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة لابن القيم (٣٥٦-٣٥٨).

(٣) ينظر: مكارم الأخلاق، ابن عثيمين، (٣٢-٣٥)، وموسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف (١/٢٤٤).

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٠٠).

- ٢ . مجالسة الرحماء، ومخالطتهم، والابتعاد عن ذوي الغلظة، والفظاظة، فالمرء يكتسب من جلسائه طباعهم وأخلاقهم.
- ٣ . تربية الأبناء على هذا الخلق العظيم، ومحاولة غرسه في قلوبهم، ومتى نشأ الناشئ على الرَّحْمَةِ ثبتت في قلبه، وأصبحت سجيَّة له -ياذن الله .
- ٤ . معرفة جزاء الرحماء، وثوابهم، وأنهم هم الجديرون برحمة الله دون غيرهم، ومعرفة عقوبة الله لأصحاب القلوب القاسية، فإنَّ هذا مما يدفع إلى التخلق بصفة الرحمة، ويردع عن القسوة.
- ٥ . معرفة الآثار المترتبة على التحلي بهذا الخلق، والثمار التي يجنيها الرحماء في الدنيا قبل الآخرة.
- ٦ . الاختلاط بالضعفاء، والمساكين، وذوي الحاجة، فإنَّه ممَّا يرقِّق القلب، ويدعو إلى الرَّحْمَةِ، والشفقة بهؤلاء، وغيرهم.



المبحث الثالث الرحمة في حق الله ﷻ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول الرحمة صفة ثابتة لله ﷻ

من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات صفات الله الثابتة في كتابه، وسنة رسوله، كما أثبتها ﷻ لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تشبيه.

ومن هذه الصفات: صفة الرحمة لله ﷻ، وقد وردت عدة آيات في إثباتها، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

مع الإيمان بأن «الرحمة أثبتها الله لنفسه رحمة حقيقة دل عليها السمع، والعقل، أما السمع، فهو ما جاء في الكتاب، والسنة من إثبات الرحمة لله، وهو كثير جداً، وأما العقل، فكل ما حصل من نعمة، أو اندفاع من نقمة، فهو من آثار رحمة الله.

وقد أنكر قوم وصف الله ﷻ بالرحمة الحقيقية، وحرّفوها إلى الإنعام، أو إرادة الإنعام، زعمًا منهم أن العقل يحيل وصف الله بذلك، قالوا: لأن الرحمة انعطاف، ولين، وخضوع، ورقة، وهذا لا يليق بالله ﷻ...»^(١).

وقد أطنب ابن القيم^(٢) في الرد على من زعم أن صفة الرحمة مجاز في حق الله ﷻ، فأجاد، وأحسن، ولأن المقام مقام اختصار، فسأكتفي بما يلي^(٣):

تنقسم الرحمة إلى قسمين: عامة، وخاصة.

فالعامة هي الشاملة لكل أحد، ودليلها: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

والخاصة هي التي تختص بالمؤمنين، ودليلها: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ والرحمة الشاملة للكفار رحمة جسدية بدنية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمنين، فالذي يرزق الكافر هو الله، يرزقه بالطعام، والشراب، واللباس، والمسكن، والمنكح، وغير ذلك، أما المؤمنون، فرحمتهم رحمة أخص من هذه، وأعظم؛ لأنها رحمة إيمانية دنيوية دنيوية.

ولهذا تجد المؤمن أحسن حالاً من الكافر حتى في أمور الدنيا؛ لأن الله يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

فالحياة الطيبة مفقودة بالنسبة للكفار، حياتهم كحياة البهائم، إذا شبع

- (١) تفسير جزء عم للشيخ ابن عثيمين (٨-٩). للاستزادة: الفتوى الحموية لابن تيمية (١٧٥)، وما بعدها.
- (٢) يراجع مختصر الصواعق المرسله (٣٤٨)، وما بعدها.
- (٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (٢٤٨)، وشرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين (٢٤٧/١)، ومذكرة على العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (٢٣)، والنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی (٨٠/١)، وما بعدها.



روث، وإذا لم يشبع، جلس يصرخ، هكذا هؤلاء الكفار إن شبعوا بطروا، وإلا جلسوا يصرخون، ولا يستفيدون من دنياهم، لكن المؤمن إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء صبر، فهو في خير في هذا، وفي هذا، وقلبه منشرح مطمئن متفق مع القضاء، والقدر، لا جزع عند البلاء، ولا بطر عند النعماء، بل هو متوازن مستقيم معتدل، فهذا فرق ما بين الرحمة هذه، وهذه.

المطلب الثاني الفرق بين الرحمن، والرحيم

هما اسمان من أسماء الله الحسنى، وأسماء الله الحسنى كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ومن الأمور المتقررة في عقيدة أهل السنة والجماعة: أن أسماء الله الحسنى متضمنة للصفات، فهي أعلام دالة على معان، هي بها أوصاف، فلا تضاد فيها العَلَمِيَّة الوصف، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، فلا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق^(١).

وقد قيل في الفرق بينهما^(٢):

١. إنهما بمعنى واحد، وهما اسمان مشتقان من الرحمة، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد؛ كما يقال: فلان جاد مجد.

٢. اسمان مشتقان من الرحمة على طريق المبالغة، ورحمن أشد مبالغة

(١) ينظر: الإيمان لابن تيمية (١٤٨)، وجلاء الأفهام، ابن القيم (١٧١)، ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد التميمي (٣٣٣).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري (١/١٢٦)، والأسماء والصفات للبيهقي (١/١٥٣)، وما بعدها، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١/١٠٥)، ولسان العرب، ابن منظور (١٢/٢٣١)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/١٢٦)، وفتح القدير للشوكاني (١/٢١)، تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي (٣٩).

من رحيم، فالرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة، والرحيم إنما هو في جهة المؤمنين.

٣. قال ابن الأنباري، والزجاج: إن الرحمن عبراني، والرحيم عربي، وخالفهما غيرهما.

٤. إن الرحمن اسم مختص لله ﷻ لا يجوز أن يسمى به غيره، ولا يوصف، ألا ترى أنه قال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فعدل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره، والرحيم يوصف به غير الله ﷻ، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال: رحمن.

قال الزجاج: "ولا يجوز أن يقال: الرحمن إلا لله" (١).

٥. ﴿الرَّحْمَنُ﴾ أي: ذو الرحمة الواسعة، ولهذا جاء على وزن «فَعْلَان» الذي يدل على السعة.

و﴿الرَّحِيمِ﴾ أي: الموصل للرحمة من يشاء من عباده، ولهذا جاءت على وزن «فَعِيل» الدال على وقوع الفعل، فهنا رحمة هي صفة هذه دل عليها ﴿الرَّحْمَنُ﴾، ورحمة هي فعله، أي: إيصال الرحمة إلى المرحوم، دل عليها ﴿الرَّحِيمِ﴾. و﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾: اسمان من أسماء الله يدلان على الذات، وعلى صفة الرحمة، وعلى الأثر، أي: الحكم الذي تقتضيه هذه الصفة (٢).

قال ابن القيم: «إن ﴿الرَّحْمَنُ﴾ دال على الصفة القائمة به ﷻ، و﴿الرَّحِيمِ﴾ دال على تعلقها بالمرحوم. فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته.

(١) كتاب معاني القرآن وإعرابه (٤٣/١).

(٢) تفسير جزء عم للشيخ ابن عثيمين (٨-٩).

وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾، وقوله: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ولم يجئ قط (رحمن بهم) فلم أن ﴿الرَّحْمَنُ﴾ هو الموصوف بالرحمة، و﴿الرَّحِيمِ﴾ هو الرحيم برحمته»^(١).

قال ابن سعدي رحمه الله: «﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾: اسمان دالان على أنه ﷻ ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق، وكتب الرحمة الكاملة للمتقين للتبعين لأنبيائه، ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة المتصلة بالسعادة الأبدية، ومن عداهم محروم من هذه الرحمة الكاملة؛ لأنه الذي دفع هذه الرحمة، وأباها بتكذيبه للخبر، وتوليه عن الأمر، فلا يلومن إلا نفسه.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة، وأئمتها ما دل عليه الكتاب والسنة من الإيمان بأسماء الله كلها، وصفاته جميعها، وبأحكام تلك الصفات، فيؤمنون -مثلاً- بأنه رحمن رحيم ذو الرحمة العظيمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم، فالتعم كلها من آثار رحمته، وهكذا يقال في سائر الأسماء الحسنى.

وبالجملة: فالله خلق الخلق برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وأمرهم، ونهاهم، وشرع لهم الشرائع برحمته، وأسبغ عليهم النعمة الظاهرة، والباطنة برحمته، ودبرهم أنواع التدبير، وصرّفهم بأنواع التصريف برحمته، وملأ الدنيا، والآخرة من رحمته، فلا طابت الأمور، ولا تيسرت الأشياء، ولا حصلت المقاصد، وأنواع المطالب إلا برحمته، ورحمته فوق ذلك، وأجل، وأعلى، وللمحسنين المتقين من رحمته النصيب الوافر، والخير المتكاثف ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]»^(٢).

(١) بدائع الفوائد (٢٤/١).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (٢٠٠-٢٠٢).

المطلب الثالث

الأسباب الجالبة لرحمة الله ﷻ

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

فمن رحمة الله ﷻ: أنه خلق مائة رحمة، كما أخبر بذلك نبيه ﷺ، منها رحمة واحدة بها يتراحم الناس، والبهائم، والدواب، حتى إن الدابة لترفع حافرها عن ولدها؛ خشية أن تصيبه؛ كما قال ﷺ: «إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش، والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»^(١).

فهذه من الرحمة التي خلقها الله ﷻ، وذراها في عباده من البشر، والحيوانات، والطيور، وغيرها.

أما الرحمة التي هي صفته ﷻ، فهي شيء آخر عظيم، وهي وراء كل تقدير، أو إدراك، أو ظن، أو تصور، ولو علم العباد قدر رحمة الله ﷻ، لما قنط من رحمته أحد^(٢)، ولكن لا بد من التنبه إلى «أن الرجاء، وحسن الظن إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله في شرعه، وقدره، وثوابه، وكرامته، فيأتي العبد بها، ثم يحسن ظنه بربه، ويرجوه ألا يكله إليها، وأن يجعلها موصلة إلى ما ينفعه، ويصرف ما يعارضها، ويبطل أثرها».

وينبغي أن يعلم أن من رجا شيئاً استلزم رجاؤه ثلاثة أمور:

أحدها: محبة ما يرجوه.

الثاني: خوفه من فواته.

(١) صحيح مسلم (٢٧٥٣)، ونحوه عند البخاري (٤٦٤٩).

(٢) مع الله، سلمان العودة (٤٣).

الثالث: سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك، فهو من باب الأمان^(١).

فحسن الظن بالله إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة، ورحمته ﷻ وإن وسعت كل شيء، إلا أن لها أسباباً تستجلب بها، ومن هذه الأسباب^(٢):

١. الإيمان:

إن رحمة الله لا تحصل إلا لمن آمن بالإيمان الحقيقي بجميع أركانه الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره، وشره.

قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمْنَا فَأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]، وقال ﷻ: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجنّة: ٣٠].

إن شرط حصول الرحمة -رحمة الله التي وسعت كل شيء- هو الإيمان، فإذا انتهى الإيمان انتهت رحمة الله، وإذا انتهت رحمة الله، فإن الشقاء، والعذاب هو المتعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢. الإحسان:

يشمل الإحسان في عبادة الله، وهو: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، ويشمل -أيضاً- الإحسان إلى الناس بما تستطيع بالقول، والفعل، والمال، والجاه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم (٣٩).

(٢) ينظر: أسباب الرحمة، جمع عبد الله الجار الله، ومجلة البحوث الإسلامية، رحمة الله.. أسبابها، وآثارها، موقع الأنوكة، مقال لأبي يونس العباس بعنوان: أسباب الحصول على رحمة الله.

٣. الإخلاص:

إن فضل الله، ورحمته تتال بالإخلاص له ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَدَبْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ [مريم: ٥١-٥٣].

٤. طاعة الله، ورسوله:

إن ما عند الله لا ينال إلا بطاعة الله، قال ﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

٥. اتباع الكتاب، والسنة:

إن اتباع كتاب الله هو الخير كل الخير، ولا يصح اتباع الكتاب إلا باتباع السنة؛ لأنها شارحة، ومبينة للكتاب.

قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٦. ترك المعاصي، والمنكرات، والذنوب:

قال الله ﷻ حكاية عن الملائكة، وهم يدعون للمؤمنين: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۗ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۗ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٩].

٧. إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول:

قال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]. و(لعل) من الله نافذة المفعول.

٨. التقوى:

من أهم أسباب الرحمة: تقوى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقد فسر بعض الصحابة التقوى بأنها: العمل بالتنزيل، والخوف
من الجليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

٩. خشية الله:

إن الخوف من الله مع الرجاء فيه يورثان فضل الله، ورحمته، وغفرانه.

قال ﷺ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابُ فِي سُخْتِهَا هُدًى
وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن رجلاً كان قبلكم رزقه الله
مالاً، فقال لبيته لما حضر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال:
فإني لم أعمل خيراً قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم
ذروني في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله ﷻ، فقال: ما حملك؟
قال: مخافتك، فتلقاه برحمته»^(١).

١٠. الاستماع، والإنصات لتلاوة القرآن الكريم:

فالقرآن الكريم كلام الله كله بركة، ورحمة، وفضل، وكلما اقترب
منه العبد، كلما حصل له الفضل، والبر، والرحمة، قال عز من قائل:
﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٤٠٤].

١١. الاستغفار والتوبة:

من لطف الله ﷻ بعباده: أن شرع لهم الاستغفار، والتوبة من جميع
الذنوب كبيرها، وصغيرها.

قال ﷺ: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦]، وقال

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (١٦٧/٤) ح: (٣٤٧٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.

تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا إِبْهَاتًا لَمْ يُجْزِهِم بِأَسْفَلِهَا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَصْلَحَ فَآفَهُمْ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

١٢. الصبر:

إن هذه الدنيا دار ابتلاء، والابتلاء يكون بالخير، والشر، والصبر ضروري في هذه الدنيا، ونتيجته محمودة، بل الصابرون هم الذين تتألمهم رحمة الله.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

١٣. العفو، والرحمة:

العبد مأمور بالعفو عن إخوانه المسلمين، ومأمور -أيضاً- بالرحمة لخلق الله، وكما أن غيره محل الخطأ والضعف، فهو -أيضاً- محل الخطأ، والضعف، ومحتاج إلى عفو الله، ورحمته، فإذا رحم خلق الله، فهو يتسبب في تنزل رحمات الله عليه.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وقال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٩٧/٧) ح: (٤٩٤١)، كتاب الأدب، باب في الرحمة، والترمذي =

فرحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله التي من آثارها خيرات الدنيا، وخيرات الآخرة، وفقدتها من أكبر القواطع، والموانع لرحمة الله، والعبد في غاية الضرورة، والافتقار إلى رحمة الله، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما هو فيه من النعم، واندفاع النقم من رحمة الله، فمتى أراد أن يستبقيها، ويستزيد منها، فليعمل جميع الأسباب التي تنال بها رحمته^(١).

١٤. الهجرة، والجهاد:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٨].

فترك الأوطان، ومفارقة الأحبة، والتعرض للموت في سبيل الله من أشق العبادات على النفوس، وبسببها يحصل العبد على الدرجات العلا، والمغفرة، والرحمة، والرضوان.

١٥. الالتزام بشرع الله:

في أي مجتمع كبير، أو صغير، فأى شخص التزم بشرع الله حصلت له رحمة الله، قال تعالى عن آل إبراهيم: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣].

١٦. اللجوء إلى الله ﷻ، والتضرع إليه:

من يلجأ إلى الله، ويتضرع إليه يرحمه أرحم الراحمين، فدعاء الله بحصولها باسمه الرحمن الرحيم، أو غيره من أسمائه الحسنی كأن تقول: يارحمن ارحمني، اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي، وترحمني، إنك أنت الغفور الرحيم.

= في سننه (٢٣٢/٤)، ح: (١٩٢٤)، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين.

(١) بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار ط: الرشد (١٨٨).

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. فيسأل لكل مطلوب بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨]، فقد أمر ﷺ بالدعاء، وتكفل بالإجابة، وهو ﷺ لا يخلف الميعاد.

١٧. اقتران العلم بالعمل، وقيام الليل:

العالمون العاملون هم المرحومون.

قال ﷺ: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنْتِءَ آتَاءِ الْبَيْتِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

١٨. تطبيق الولاء، والبراء:

موالاة أولياء الله، والبراء من أعداء الله أصل من أصول الدين، بل لا يتم، ولا يصح إيمان المرء إلا بهما، ولذلك من والى في الله، وعادى في الله منحه الله الرحمة.

قال ﷺ عن إبراهيم: ﴿فَلَمَّا اعْتَرَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٩-٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْأَىٰ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

١٩. الصلاح:

إن الصالحين هم الأنبياء، والرسل، وأتباعهم، وهم الذين بصلاحهم يستحقون أن يدخلهم الله في رحمته.

قال ﷺ: ﴿وَأَسْمِعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٨٥] وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥-٨٦].

٢٠. الإصلاح بين المتخاصمين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

٢١. الإنفاق في سبيل الله:

الإنسان جُبِلَ على الإمساك، لكن المؤمن الذي يرجو ما عند الله ينفق، ولا يخشى الفقر؛ لأنه يرجو ما وعد الله به عباده من فضل، ورحمة.

قال تعالى عن موسى: ﴿ وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا نَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وقال ﷺ: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَةً عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٩].

٢٢. الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من خصائص هذه الأمة، بل هو من مهام الأنبياء، والرسول، ولذلك استحق من يفعله الرحمة.

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

٢٣. التربية الحسنة للبنين، والبنات:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا

يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ
رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]. فقد ربط الله الرحمة
التي يستحقها الوالدان بالتربية، وليس بمجرد الإنجاب.



الخاتمة

أحمد الله ﷻ أن أعاني على إتمام هذا البحث، وقد عشت فيه مع هذه الصفة عالية القدر، عظيمة الشأن التي أسأل الله أن يمن علينا بالاتصاف بها، وأن يجعلنا ممن يرحم، فيرحم.

هذا وقد توصلتُ إلى نتائج عديدة، أهمها:

١. الرحمة هي: الرقة، والعطف، والرفقة هي: أشد الرحمة.
٢. لا يجوز تسمية غير الله بالرحمن، وهو اسم عام في جميع أنواع الرحمة، والرحيم خاص بالمؤمنين.
٣. الرحمة صفة ثابتة في الكتاب، والسنة، نؤمن بها كما جاءت من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تكييف، فله ﷻ رحمة تليق بجلاله، وعظيم سلطانه، ولا نفسرها بأثرها، وهو: إرادة الإحسان، أو غيره.
٤. آثار رحمة الله عظيمة جداً لا تعد، ولا تحصى، والقرآن مليء بآثار رحماته ﷻ.

٥. الرحمة تستجلب بأمور عديدة وردت في القرآن الكريم، وممرت في البحث مفصلة.

ولابن القيم كلام أحببت أن أختتم به هذا البحث؛ حيث قال رحمه الله :
«ولما كان نصيب كل عبد من الرحمة على قدر نصيبه من الهدى، كان
أكمل المؤمنين إيماناً أعظمهم رحمة؛ كما قال تعالى في أصحاب رسوله
ﷺ : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، وكان
الصديق رضي الله عنه من أرحم الأمة، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «أرحم أمتي
بأمتي أبو بكر»^(١).

وهكذا الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته، وقد وسع ربنا كل شيء
رحمة، وعلماً، فوسعت رحمته كل شيء، وأحاط بكل شيء علماً، فهو
أرحم بعباده من الوالدة بولدها، بل هو أرحم بالعبد من نفسه»^(٢).

وختاماً: أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن
ينفع به، إنه جواد كريم.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.



(١) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٦٦٤)، ح (٣٧٩٠)، أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد
ابن ثابت، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٢) إغاثة اللفهان، ابن القيم (٢/١٧٤).

المصادر، والمراجع:

١. أسباب الرحمة، جمع: عبد الله الجار الله، نسخة pdf.
٢. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣. الأسماء والصفات، الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادى، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٤. الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.
٥. النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الإمام الذهبي الكويت، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ.
٦. الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية، تحقيق: د. حمد بن عبدالمحسن التويجري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
٧. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية، وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي، مطبعة الحلبي، بدون طبعة، ١٣٤٨هـ.

٨. الرحمة الإلهية (دراسة قرآنية)، إعداد: عمر عزت بخيت، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطني، ٢٠٠٩.
٩. التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر تونس، ١٩٨٤هـ.
١٠. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة العدد ١١٢، السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.
١١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
١٣. تفسير جزء عم، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان.
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.



١٦. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

١٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٨. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبدالقادر الأرنؤوط، دار العروبة الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٩. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة - المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٠. الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

٢١. رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

٢٢. شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ، أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٣. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي ابن وهف القحطاني، د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، الطبعة الثانية عشر، ١٤٣١هـ.

٢٤. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٥. شرح العقيدة السفارينية - الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٦. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤١٩هـ.

٢٧. شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة، محمد حسن عبدالغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٩. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.



٣٢. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل -محاضرات-، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، أعده للشاملة: أبو عبدالمعز.

٣٣. منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٧هـ.

٣٤. مجلة البحوث الإسلامية، (رحمة الله أسبابها، وآثارها) العدد الخامس والأربعون، الإصدار: من ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة ١٤١٦هـ.

٣٥. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجري، دار أصدقاء المجتمع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٣١هـ.

٣٦. مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، للإمام محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي، العلامة محمد بن الموصلي، محمد بن رياض الأحمد، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٣٨. مذكرة على العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر الرياض ١٤٢٦هـ.

٣٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٤٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤١. مع الله الاسم الأعظم وقصة الأسماء الحسنى، سلمان بن فهد العودة، مؤسسة الإسلام اليوم، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
٤٢. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٤٣. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٤٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
٤٥. مكارم الأخلاق، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن، الطبعة: الأولى.
٤٦. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، عبدالعزيز ناصر الجليل، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٤٧. موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
٤٨. موقع الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، <http://www.dorar.net/enc/akhlaq/561>
٤٩. موقع الألوكة، <http://majles.alukah.net/t98739/>
٥٠. موقع صيد الفوائد <http://www.saaaid.net/Minute/208.htm>

